نظام التعليم الأساسي في مصر

إعداد
د. عزام عبد النبي أحمد

نظام التعليم الأساسي

- حظي التعليم الأساسي بعناية الأوساط التربوية المهتمة بتنمية الموارد البشرية، أو التنمية الشاملة للمجتمعات بجوانبها الاقتصادية والاجتماعية. وقد تزايد هذا الاهتمام منذ فترة السبعينات. وذلك مع تزايد التحديات وتلاحق المتغيرات التي تزخر بها حياتنا المعاصرة. وحيث يمثل التعليم الأساسي الجذع المشترك للسلم التعليمي – أو ما يطلق عليه الشجرة التعليمية – فعليه أن يستجيب للمتطلبات الأساسية من التعليم لهذه المجتمعات والتي تتزايد يومًا بعد يوم.

نظام التعليم الأساسي

- وتتحدد أهمية مرحلة التعليم الأساسي في ضوء أهمية المرحلة العمرية للملتحقين به. وتتضمن هذه المرحلة العمرية ثلاث مراحل متتالية.
- وتأتي أهمية المرحلة الأولى في كونها نقطة البدء الرئيسية في شخصية الفرد.
- وتتمثل أهمية المرحلة الثانية في كونها مرحلة التغيرات الهامة في حياة الفرد الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية. كما تتطور فيها الميول والاتجاهات والقيم، ويتهيأ له معها فرص التفاعل المؤثر فكريًا ووجدانيًا وسلوكيًا.
- والثالثة يتهيأ فيها الفرد لاكتساب المعارف والمهارات والقيم والاتجاهات اللازمة لمواصلة دراسته في المرحلة التعليمية الأعلى أو التهيئة للتأهيل المهني بعد ذلك للالتحاق بسوق العمل.
- ويتطلب ذلك كله، ضرورة الإعداد للحياة ليشق الفرد فيها طريقه مواطنًا له أهميته وفاعليته في خدمة المجتمع، قادرًا على العطاء والمشاركة في تبعات تكوين أسرة وتربية أبناء صالحين يحققون للمجتمع استمرار مسيرته وتقدمه.

الدعوة إلى التعليم الأساسي، وتطور الاهتمام به:

- ظهر مفهوم التعليم الأساسي إلى عالم الممارسة في التربية منذ فترة مبكرة من تاريخ البشرية، حتى يمكن القول أنه نشأ بنشأة الحياة ذاتها، حيث كانت التربية تهتم بتعليم الأبناء ما يستطيعون به مواجهة الحياة.
- واستمر هذا الوضع زمنًا طويلاً إلى أن بدأ التعليم الأكاديمي النظري يطغى على مسيرة التربية في كثير من دول العالم وبصفة خاصة في المرحلة الابتدائية.
- إلا أن مفهوم ربط النظرية بالتطبيق والمعرفة العلمية بالممارسة العملية ظهر بشدة خلال الخمسين سنة الأخيرة وبصفة خاصة منذ سبعينات القرن العشرين، وقد ظهرت مدارس قبل ذلك بأشكال تتشابه مع ما هو معروف بالتعليم الأساسي وأن لم تكن تحمل نفس المسمى.

الدعوة إلى التعليم الأساسي، وتطور الاهتمام به:

- وقد تنادى المفكرون التربويين عبر العصور بعدد من المبادئ التي يزخر بها تاريخ التربية من خلال الدعوة إلى تربية أساسية يحظى بها كل طفل ومواطن، تكون عامة وشاملة تجمع بين الأساسيات اللازمة لاتصال الناشئة بثقافتهم وبيئتهم، وتمكنهم من مهارات العمل المنتج اللازمة للنهوض بمجتمعاتهم واستقلالهم الاقتصادي.
- وتذكر وثيقة لليونسكو صدرت بمناسبة مرور خمسين عاما علي نشأة هذه المنظمة، أن التعليم الأساسي كان حجر الزاوية في سياسته التربوية منذ نشأته عام (١٩٤٦م). فقد كانت هناك برامج للتعليم الأساسي ضمن خطة عمل للبناء، أو لإعادة البناء، في عدد من دول آسيا وأفريقيا وأمريكا الجنوبية، حيث كان معظم السكان في هذه الدول، في ذلك الوقت، من الأميين من الناحيتين الأبجدية والوظيفية. وقد جاء التعليم الأساسي ضمن مدخل عالمي يرمي إلي تعليم القراءة والكتابة، بما يؤدي إلي رفع مستوي المعيشة، ويحفز علي المواطنة والمشاركة في أنشطة الحياة المجتمعية بصورة أفضل.

الدعوة إلى التعليم الأساسي، وتطور الاهتمام به:

- وقد أكد ميثاق الأمم المتحدة الصادر عام ١٩٤٨م في المادة (٣٦) علي أن التعليم الابتدائي هو الحد الأدنى لتوفير القدر الضروري من التعليم، باعتباره حقاً أساسياً من حقوق الإنسان، و يعتبر الحد الأدنى الذي تؤمنه الحكومات لأفرادها تمكيناً للفرد من المشاركة الإيجابية والفعالة في حياة المجتمع الذي ينتمي إليه.."
- وفي عام ١٩٥٨م دخلت أنشطة التعليم الأساسي تحت رعاية الأمم المتحدة لإنجاز برنامج عمل منسق لتطوير المجتمعات عبر دول العالم التي هي في حاجة إلي تطوير مواردها البشرية.

الدعوة إلى التعليم الأساسي، وتطور الاهتمام به:

- قد ظهر التعليم الأساسي خلال السبعينات كصيغة بديلة للتعليم الابتدائي والإعدادي معاً لعدد من المبررات، لعل من أهمها:
- عدم كفاية التعليم في المرحلة الابتدائية لتلبية الحاجات التعليمية الأساسية، لذا فقد اتجهت آراء التربويين إلي إطالة مدة التعليم لتشمل المرحلتين الابتدائية والإعدادية معاً لتحقيق هذا الغرض.
- أن التعليم في المرحلتين الابتدائية والإعدادية يتجه في غايته إلي تحصيل معلومات نظرية، قد تنتمي إلي المعرفة، ولكنها لا تنتمي إلي الحياة.
- أن مزج النظرية بالتطبيق، والتعليم بالعمل، والعلم بالحياة، أصبح شعاراً يحظي بالاهتمام والممارسة في الأوساط التربوية.

فلسفة التعليم الأساسي

- لقد راوحت فلسفة التعليم الأساسي بين اتجاهين رئيسيين أثر كل منهما بعمق في شكل ومضمون هذه المرحلة التعليمية.
- وقد رأي **الاتجاه الأول** أن التعليم الأساسي، هو محاولة لتلبية الاحتياجات الأساسية لمجموعة من السكان الذين لم تتح لهم فرص الحصول علي الحد الأدنى من التعليم، وبالتالي لابد من توفير ذلك القدر من التعليم الذي يحتاجونه للمشاركة في النشاطات التنموية والاقتصادية أساساً، وقد أطلق علي هذا الاتجاه "**اتجاه الحاجات الأساسية في تخطيط التنمية**" وقد تبناه البنك الدولي والدول الصناعية الكبرى، ومن المفارقة أن غاندي، الذي يعتبر من أول الداعين إلي نظام التربية الأساسي، لم يكن بعيداً عن مضمون هذا الاتجاه نظراً للظروف الخاصة بالهند، وحاجتها إلي العمل والاعتماد علي الذات لتحررها واستقلالها.

فلسفة التعليم الأساسي

- أما الاتجاه الثاني الذي عارض الاتجاه الأول علي اعتباره محاولة موجهة ضد الدول النامية تهدف إلي وضع حد لطموحاتها في النمو وتحجيم تطلعاتها وحصرها في الحد الأدنى من التعليم المنتج للعمالة دون الانتباه إلي الخصوصية الحضارية والي الجانب الثقافي والروحي فيها.

- ويخلص الاتجاه الثاني إلي أن هذا النوع من التعليم الأساسي الذي يقترحه الاتجاه الأول، يأتي في إطار توجه الدول الغربية إلي تقسيم العمل الدولي بين عالم نام وعالم متخلف، يجب أن يشكل مخزناً للعمالة وميداناً للاستغلال الصناعي والتجاري من قبل العالم النامي.

- وقد رد علي الاتجاه الأول **بالدعوة إلي رؤية أوسع للتعليم الأساسي تقوم علي التنمية للإنسان وبالإنسان الذي هو أداتها وغايتها**. وهو ما يدعوني إلي القول أن من الضروري إيجاد التوازن الملائم بين الاتجاهين بما يحقق الغرض من التعليم الاساسي حسب الحالة والظروف.

أهداف التعليم الأساسي

- يهدف التعليم الأساسي إلى :
- تحقيق نمو الطفل نموًا متوازنًا ومتكاملاً من النواحي الجسمية والعقلية والاجتماعية والنفسية.
- تزويده بالقدر الأساسي من المعارف والاتجاهات والمهارات والقيم الأولية.
- تكوين سمات شخصيته من خلال كشف قدراته ومواهبه، وتوجيهه مهنيًا ودراسيًا.
- تهيئته للالتحاق بمراحل التعليم الثانوي، والالتحاق بمجالات العمل والإنتاج التي تحتاج لمهارات محدودة.
- تحقيق ديمقراطية التعليم وتوثيق الصلة بين المدرسة والبيئة والمجتمع.

مفهوم التعليم الأساسي ومقوماته

- طرحت فكرة توفير القدر الضروري من التعليم لكل فرد خلال الخمسينات والستينات وذلك بمفهوم التربية الأساسية Fundamental Education ، وظهر مفهوم التعليم الأساسي Basic Education خلال السبعينات، ومازال يتم تداوله بهذا المسمي إلي يومنا هذا. ومن الضروري، من هذا السياق، أن يتم التفريق بين هذين المفهومين، لفك الاشتباك والتداخل في المفهوم والوظيفة.

- **التربية الأساسية Fundamental Education:**

- وهي تربط بالجهود التي بذلت في الستينات- وما قبلها- في مجال تعليم الكبار، وفي وصف التربية عند غاندي. ويقصد البعض بالتربية الأساسية، التعليم الذي يقدم للكبار بصفة أساسية ممن لم يتح لهم فرص الالتحاق بالتعليم العام، ويتأثر هؤلاء بما دعت إليه حركة التربية الأساسية من الاهتمام بالتربية الوظيفية وبرامجها الخاصة بمحو الأمية.

- **التعليم الأساسي Basic Education:**

- أطلق مصطلح (التعليم الأساسي) على نظم تعليمية بديلة غير تقليدية تضم سنوات المرحلتين الابتدائية والإعدادية، وفق أسلوب مصمم خصيصاً ليلائم ظروف المنطقة التي يطبق بها وحسب ظروف كل إقليم أو كل دولة تتبنى هذا النمط من أنماط التعليم.

مفهوم التعليم الأساسي ومقوماته

- ويعرف البنك الدولي التعليم الأساسي باعتباره محاولة لتلبية الاحتياجات الأساسية للمجموعات الكبرى من السكان الذين لم تتح لهم فرص الحصول علي الحد الأدنى من الفرص التعليمية.
- وفي نظر اليونيسيف فإن التعليم الأساسي هو "مدخل للتعليم المطلوب للمشاركة في النشاطات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وهي تشمل : محو الأمية الوظيفي (مهارات القراءة والكتابة والعد) والمعارف والمهارات اللازمة للنشاط الإنتاجي، وتخطيط الأسرة، وتنظيمها والعناية بالصحة والنظافة الشخصية ورعاية الأطفال، والتغذية، والخبرات اللازمة للإسهام في أمور المجتمع كمواطن.
- ويشتمل التعليم الأساسي علي مرحلتين متكاملتين:
- المرحلة الأولي: ومدتها ست سنوات تهدف إلي تمكين المتعلم من أدوات المعرفة ومساعدته علي تنمية ذهنه وذكائه العملي وحسه الفني مؤهلاته البدنية واليدوية وتربيته دينياً ومدنياً.
- المرحلة الثانية: ومدتها ثلاث سنوات، تهدف إلي دعم التدريب الذي تلقاه التلميذ في المرحلة الأولي وتمكينه من تدريب عام يدعم قدراته الذهنية ويصقل مهاراته العملية.

مقومات التعليم الأساسي

- **تعليم موحد للجميع**: فالتعليم الأساسي يقدم لكل أبناء المجتمع ذكوراً وإناثاً علي اختلاف بيئاتهم وتنوع ظروفهم باعتبار أن الكل أعضاء في مجتمع واحد، تجمعهم أهداف مشتركة وينتظرهم مستقبل واحد في ظل تماسك المجتمع وتجانسه ثقافياً وفكرياً.
- **الشمولية:**: وتعني الشمولية هنا شمولية التنمية الفردية جسمياً وعقلياً ونفسياً وروحياً واجتماعياً، بهدف تنمية الشخصية بشكل تكاملي وبطريقة متوازنة بين كل هذه الجوانب. من ناحية أخري تأتي الشمولية تعبيراً عن الاهتمام بالفرد في إطار المجتمع والاهتمام بالمجتمع من خلال الأفراد الذين ينتمون إليه.
- **استمرارية التعليم والتعلم:** فالتعليم الأساسي يمثل نقطة البداية الحقيقية، والأساس المشترك الذي يقوم عليه أي تعليم لاحق، ومن شأنه تنمية قدرة الفرد علي التعلم الذاتي، والتطلع الدائم نحو تنمية الذات وتطويرها، وذلك من خلال ما يتاح للفرد من فرص تعليمية لاحقة سواء أكانت نظامية، أو غير نظامية وفقاً لظروف واستعدادات وإمكانات كل فرد.

مقومات التعليم الأساسي

- **تعليم إتقان:** يتوجه هذا التعليم بأفراده نحو إتقان ما يتعلمونه علي أساس أن هؤلاء الأفراد يمكنهم بالفعل إتقان تعلم ما يقدم لهم مدرسياً، ومن خلال تهيئة المناخ التربوي الذي يساعدهم ويدفع بهم إلي إتقان ما يتعلمونه، وكذا إتقان ما يعملونه، وما يسند إليهم- آنياً ومستقبلاً- من مهام ومسؤوليات.
- **يحقق تكافؤ الفرص التعليمية:** يقوم التعليم الأساسي بتهيئة فرص الالتحاق أمام الجميع، وكذا تهيئة الظروف التعليمية، وفرص النمو المناسبة أمامهم، وفقاً لقدراتهم واستعداداتهم وميولهم.
- **التنمية المجتمعية الشاملة:** حيث يسهم التعليم الأساسي في تحقيق التنمية المجتمعية الشاملة، وذلك في جملة النظام التعليمي وإسهاماً مع النظم المجتمعية الأخرى.

محتوى التعليم الأساسي

- إن من الصعوبة بمكان ضبط محتوي موحد للتعليم الأساسي لكل زمان ومكان، أو حتى لمجموعة الدول العربية، ولكن هناك مكونات يمكن أن تتكرر في كل نظام تعليم أساسي. وكلما اقتربت الظروف والثقافات والأهداف بين الدول والشعوب زادت العناصر المشتركة في محتويات نظمها التعليمية، ويمكن هنا ذكر مجموعة من المكونات التي يمكن أن تكون مناسبة لبلد عربي كإطار عام يتغير بظروف كل بلد، ويشمل:
- تعليم الكتابة والقراءة ومهارات العد والحساب، بالقدر الذي يلبي الاحتياجات اليومية للإنسان العادي.
- المعرفة الأساسية بأصول الدين وما فيه من قيم أساسية لازمة لحياة متوازنة سليمة.
- تكوين نظرة علمية وأدراك أولي لظواهر وعمليات الطبيعة في جسم الإنسان حياته والبيئة المحيطة به.
- المعرفة التاريخية والجغرافية والحضارية لمكونات هوية الإنسان العربي في مجتمعه ودولته وأمته ووطنه.
- بناء اتجاهات إيجابية نحو التعاون والتعايش في إطار الأسرة والمجتمع.
- المعرفة الوظيفية المتعلقة بكسب العيش من خلال الإلمام بأهم المهارات والمهن الشائعة مع التركيز علي غرس روح العمل والإتقان كقيمة مطلقة.
- المعرفة اللازمة بأصول السلامة الفردية والجماعية والوقاية من المخاطر والأمراض.
- المعرفة اللازمة بالقيم والمفاهيم التي تحتل أولوية في الفكر الإنساني الحالي مثل حقوق الإنسان، والمحافظة علي البيئة، والسلام الاجتماعي.

مبررات التعليم الأساسي

- الحاجة إلى تطوير التعليم ورفع كفاءته في ضوء تحديات العصر ومتطلباته وتطلعات المستقبل.
- ضرورة الجمع بين المراحل الأولى من التعليم في مرحلة موحدة لتقليل الهدر والفاقد التربوي.
- غلبة الجانب النظري على التعليم العام بشكله الحالي في مراحله الأولى وافتقاره إلى ربط ذلك الجانب العملي .
- استجابة لتوصيات المؤتمرات التربوية التي دعت إلى تبني مفهوم التعليم الأساسي خلال السنوات الأخيرة .
- تأكيدا استراتيجية تطوير التربية العربية على السعي نحو تعميم التعليم الأساسي وتطوير محتواه وبنيته بما يتيح له المرونة والتنوع المناسبين .

نواتج ومخرجات التعليم الأساسي

- يتوقع من المتعلم بعد إكماله مرحلة التعليم الأساسي – بمفهومه وأبعاده التي سبق بيانها – أن يكون مستواه العلمي متمشيا مع مستوى أقرانه في معظم الدول المتقدمة ، حيث يكتسب المعارف والكفايات والمهارات والاتجاهات والقيم الآتية :

نواتج ومخرجات التعليم الأساسي

- أساسيات العلوم الإسلامية الضرورية لحياته كمسلم .
- أساسيات فنون اللغة العربية .
- تقدير التراث العربي والإسلامي .
- القدرة على التعاون والتواصل والبحث والإستقصاء .
- مهارات التعلم الذاتي والتوصل إلى المعلومات بأشكالها المختلفة .
- كفايات التفكير العلمي الناقد والإبتكار والإبداع والتذوق الجمالي .

نواتج ومخرجات التعليم الأساسي

- معرفة جيدة بالرياضيات والعلوم ومهارات استخدام الحاسوب .
- إلمام مناسب باللغة الإنجليزية .
- مهارات إتقان العمل وحسن توظيف الوقت .
- المحافظة على الموارد الطبيعية وحسن استخدامها مهارات فنية ورياضية وموسيقية مناسبة .
- مهارات حياتية بيئية من الواقع .
- تكوين اتجاه إيجابي نحو ممارسة الأعمال اليدوية في الحياة اليومية واحترام العمل اليدوي.